اسم المقياس: تقنيات البحث

اسم الأستاذ: محمد سيف الإسلام بـوفـلاقـــــة

المستوى:سنة :01،ليسانس

التخصص:جذع مشترك ميدان اللغة والأدب العربي

منهج البحث العلمي والأسلوب العلمي

المعرفة والبحث العلمي

مقدمـــة:

ان الحاجة للمعرفة والبحث العلمي اليوم أكثر من أي وقت مضى. فدول العالم الآن في سباق محموم لاكتساب أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم، وهذه المعرفة هي التي تقود إلى التقدم والرفاهية وتضمن للأنسان التفوق على غيره. وقد تأكد بما لا يدع مجالا للشك، ان المعرفة العلمية هي مفتاح النجاح للانسان أو للدولة العصرية. وما الثورة التكنولوجية التي حصلت في كل من اليابان والمانيا، الا خير مثال على ذلك، إذ فجرت ينابيع العلم والمعرفة وخلقت نهضة اقتصادية متكاملة في مختلف المجالات. ونتيجة لهذه المعرفة المتطورة استطاعت هاتان الدولتان ان تخلقا نهضة صناعية هائلة، وبالطبع كانت لهما اليد الطولى في التفوق التكنولوجي والتقدم الاجتماعي.

تحديد معنى المعرفة والعلم:

تعتبر المعرفة ضرورية للانسان لان معرفة الحقائق هي التي تساعده على فهم المسائل التي يواجهها يوميا. إذ بفضل المعلومات التي يحصل عليها يستطيع ان يتعلم كيف يجتاز العقبات التي تحول دون بلوغه الأهداف المنشودة ويعرف كيف يضع الاستراتيجيات التي تسمح له بتدارك الأخطاء واتخاذ اجراءات جديدة تمكنه من تحقيق امانيه في الحياة. وبهذه الطريقة

يستطيع الانسان ان يصل الى ما يرغب في الوصول اليه مستعينا بذكائه ومعرفته وتسخيرها لنيل مبتغاه(1).

وبايجاز، هناك معرفة عامة يحصل عليها الانسان من خلال احتكاكه بالأفراد ومشاهدة ما يجري يوميا وتكوين انطباع عام عن أي موضوع. وهناك معرفة علمية دقيقة لا تقوم على أساس الحدس والتخمين، وانما على أساس المنهجية في الدراسة الشاملة للموضوع، بحيث تكون النتيجة النهائية قائمة على تحليل دقيق للحقائق وعلى محاكمة عميقة للأدلة والشواهد المتوافرة عن محتوى الموضوع. وبذلك تكون المعرفة مدعمة بحقائق علمية لا تقبل الجدل، اللهم إلا إذا ظهرت عوامل جديدة تستدعي اعادة النظر فيما تم اكتشافه واثراءه بما هو جديد في هذا الميدان.

وبناء على ما تقدم، نرى أن المعرفة أوسع وأشمل من العلم، فالعلم يقوم على الدراسة وتحليل الظواهر وعليه يمكن تعريفه بأنه: «ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة(2).

ونستخلص من كل ما تقدم، أن الهدف الرئيسي للعلم هو التعبير عن العلاقات القائمة بين الأشياء (أو الظواهر) التي يدرسها الانسان بقصد التعرف على كنهها وجوهرها. إلا أن طرق الحصول على المعرفة تختلف من موضوع الى آخر.

---

(1) محمد أزهر، سعيد السماك، قيس سعيد الفهادي، صفاء الصفوي، **الأصول في البحث العلمي**. الموصل: جامعة الموصل، 1980؛ ص 10.

(2) أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977، ص 15.

فهناك المعرفة الحسية التي يكتسبها الانسان عن طريق اللمس والاستماع والمشاهدة. وهذا النوع من المعرفة بسيط، لأن حجج الاقناع متوافرة أو ملموسة أو ثابتة في ذهن الانسان.

وفي الدرجة الثانية من الصعوبة، تأتي المعرفة التأملية أو الفلسفية. وهذا النوع من المعرفة يتطلب النضج الفكري، والتعمق في دراسة الظواهر الموجودة حيث أن مستوى تحليل الأحداث والمسائل المدروسة يوجب الالمام بقوانين وقواعد علمية لاستنباط الحقائق عن طريق البحث والتمحيص. وفي العادة يتعذر على الباحث ان يحصل على أدلة قاطعة وملموسة تثبت حججه. ولكنه يقدم براهينه عن طريق استعمال المنطق والتحليل ويثبت ان النتائج التي توصل اليها، تعبر عن الحقيقة، والمعرفة الصحيحة للموضوع.

وفي الدرجة الثالثة من الصعوبة، تأتي المعرفة العلمية التجريبية وهي التي تقوم على أساس: «الملاحظة المنظمة المقصودة للظواهر، وعلى أساس وضع الفروض الملائمة والتحقق منها بالتجربة، وجمع البيانات وتحليلها»، كما أن هذا النوع من المعرفة، يتطلب من الباحث ان لا يكتفي بتوضيح معاني المفردات، بل يحاول أن: «يصل الى القوانين والنظريات العامة التي تربط هذه المفردات بعضها ببعض، وتمكنه من التعميم والتنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة، في ظروف معينة»(1).

مميزات العلم:

يهدف العلم الى البحث عن العلاقات بين الظواهر الطبيعية معتمدا على المعرفة المصنفة للتوصل الى النتائج المدعومة بالحقائق. ولهذا فان الأسلوب العلمي يتميز عن بقية الأساليب الفكرية بمايلي:

---

(1) نفس المصدر الآنف الذكر، ص 14.

1 ــ الموضوعيــة:

ويقصد بها ان يلتزم الباحث بالاعتماد على مقاييس علمية دقيقة وادراج الحقائق التي تدعم وجهة نظره، وكذلك الحقائق التي تتضارب مع منطلقاته وتصوره. فالنتيجة لابد ان تكون منطقية منسجمة مع الواقع. وعلى الباحث ان يتقبل ذلك، ويعترف بالنتائج المستخلصة حتى ولو كانت غير مطابقة لتصوراته وتوقعاته.

2 ــ الاعتماد على مقاييس معينة:

وتعني هذه الميزة ضرورة احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة كل موضوع، لأن غياب بعض العناصر يقود في النهاية الى بروز نتائج مخالفة للواقع. وعليه فان عدم استكمال الشروط العلمية المطلوبة يحول دون حصول الباحث على نتائج علمية مقبولة.

3 ــ طريقة التوصل إلى النتائج الهادفة:

ان الغرض من استعمال العلم هو الوصول الى الحقيقة المنشودة، وهذا يتطلب استخدام الطريقة الصحيحة والهادفة، والا فقدت الدراسة قيمتها العلمية[1] وجدواها.

4 ــ الانفتاح العقلي:

ان الباحث المتمسك بالروح العلمية والمتطلع لمعرفة الحقيقة، يحرص دائما على عدم اظهار التزمت أو التشبث برأيه، بحيث يكون ذهنه متفتحا على كل تغيير في النتائج. انه لا مفر من الاعتراف بالحقيقة وان كانت لا تخلو من مرارة.

---

(1) يعرب فهمي سعيد. **طرق البحث**. بغداد: دار الحرية للطباعة، 1973، ص 18ــ19.

5 ــ ضرورة التأني والابتعاد عن إصدار الأحكام المرتجلة:

من الميزات الأساسية للعلم التي ينبغي على كل باحث أن يعطيها قيمتها الحقيقية هي وجود البراهين التي تثبت صحة النظريات والافتراضات الأولية. إذ لابد من الاعتماد على أدلة كافية قبل إصْدَار أي حكم أو التحدث عن أية نتيجة.

6 ــ الابتعاد عن الجدل:

بالنسبة للعلم فان المعطيات العلمية المتمثلة في التحليل والنقاش والتعرف على الحقيقة، تقوم على أساس التطرق الى جوهر الموضوع وليس الدخول في جدل والتغلب على الخصم، لأن الباحث لا خصم له. فالهدف هو البحث عن الحل المنطقي المدعم بالحجج والأدلة القاطعة وليس الدخول في جدال قد يكون عقيما(1).

ينظر :د.عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات:مناهج البحث العلمي وطرائق إعداد البحث، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2001م،ص:7-11.